

على اليأس - إلى أمام متجاوزاً إياه .

شد هانس الحبل فوراً ، كما لو كان (بك) زورقاً . وإذ ضاق الحبل ،  
بذلك ، عليه واكتسحه التيار ، فقد قذف به تحت السطح ، وبقي تحت السطح  
حتى راح جسده يصفع الضفة فتم إخراجاه . كان قد أوشك على الغرق ، فألقى  
هانس وبيت نفسيهما عليه ، نافخين النفس فيه وطاردين الماء من جسده ،  
تعثر على قدميه وتهاوى . وبلغهم الحس الخابي لصوت ثورنتون ، ومع أنهم لم  
يفهموا كلماته ، إلا أنهم عرفوا أن ذلك كان ذروة صوته . وفعل صوت سيده  
على (بك) فعل الصعقة الكهربائية . لقد قفز واقفاً وركض صاعداً الضفة أمام  
الرجلين إلى نقطة انطلاقه السابقة .

ومرة أخرى ربط الحبل وأنزل (بك) إلى الماء ، ومرة أخرى انطلق ،  
ولكن هذه المرة مستقيماً إلى التيار ، كان قد أخطأ الحساب مرة ، ولا يمكنه  
أن يرتكب تلك الخطيئة مرة أخرى . دفع هانس الحبل دون أن يسمح بأي  
ارتداء ، في حين حافظ بيت على إبقائه خالياً من العقد . تماسك (بك) حتى  
صار على خط مواز لثورنتون فوقه ، ثم استدار ، وبسرعة قطار سريع شق  
الطريق برأسه هابطاً نحوه . رآه ثورنتون يأتي ، ثم - إذ صدمه (بك) مثل  
مطرقة من مطارق هدم المباني - بكامل قوة التيار الذي كان وراءه - مد يديه  
وضمهما معاً حول العنق الأشعث . شد هانس الحبل حول الشجرة ، فانقذف  
(بك) و(ثورنتون) تحت الماء . مخنوقين ، مختنقين ، أحدهما إلى فوق حيناً  
والآخر فوقه أحياناً ، شادين فوق القعر المسنن ، منسحقين فوق الصخور  
والنتوءات ، متجهين صوب الضفة .

ارتقى ثورنتون ، بطنه إلى أسفل ، وهزه هانس وبيت بعنف إلى وراء  
وإلى أمام على جذع حمله الماء . كانت نظرتة الأولى موجهة إلى (بك) ،  
الذي كان نبيغ يطلق هريراً على جسده المرتخي والظاهر الموت ، في حين